غناء الماء إلى صديقي الحبيب الدكتور صالح الشمراني مع التحية

على ضوء شمعةٍ من أعمارنا، كان أول لقاء لنا معه، مع المدرب الدكتور محمد العطية، في مركزهم التدريبي جوار إسكان مدينة الدمام الشرقاوية.

أتذكر جيداً ساعة ما حلل خطنا وتوقيعنا، مع همسات الابتسامة والهدوء، وقهقهة القفشات والمزاح!

نعم، لم تفرقنا هفوات الحياة، بقدر ما جمعتنا على حب الخير، والصفاء، والعطاء، في كل جانبٍ تحط عليه ركابنا الجنوبية، والهجرية، والوطنية، والإنسانية..

ما زلت أتذكر نبرة صوته، وسكينة خطوته في إعداد أكواب الشاي المنعنع، وكذلك إعداده للحقيبة التدريبية حينها وساعتها!

أجل، كانت الأوراق متناثرة على طاولته، وتلوح منها رائحة الكادي والبنفسج، على صولات وجولات تحليله لزوايا التواقيع الحادة، والالتفافات الدائرية والحميمية للعائلة، والمجتمعية لكل محيط بأي شخصية!

وسبحان الله الكريم، من جمعنا القدر في بداية شهر رمضان سنة 1431 في مدينة الدمام البحرية، بأن يجمعنا اليوم، ونحن نهيم ونُشعل فتيل الذكرى، وفوانيس الابتسامة على جُل المنجزات الفردية، والجماعية، والإبداعية، والتأثيرية، ونحوها!

ومن باب المعلومية الدكتور صالح يطرب على شبة النار، ودفء الشتاء الجنوبي بالعريكة، والمشغوثة، والثريد، والمعصوب، وأنا أُراوده خلسة باستطعام تمر الخلاص الحساوي، والمفلق، والممروس، والعيش الحساوي ما بين قصر إبراهيم، والقيصرية، وفرجان لول بالهفوف!

ليطول بنا الاتصال كما هو الحال، على ضوء إبداعه، وصوت يراعه، بهذا الصرير الراقي في بعض ومضات نتاجه الأخير: كتاب "المرفأ العذب"؛ والذي شدّ ذائقتي على ترانيم بوحه في الحكمة، والقصة القصيرة

جداً، واستنطاق الجوانب الإنسانية، والأخوية في كل شيء عاشه ويعيشه بالهمة فوق مجمر الطيب وصوت العندليب!

فخذ ما طاب لك من كتابه يا صاح.

ـــ الخسارة العاطفية جعلت ساعتي بلا فائدة.

ـــ أُريد قلباً لا يسكنه الشتاء.

ـــ صناعة حلمٍ جديدٍ، أقل تكلفة من ترميم حلم اغتاله القدر.

ـــ عيناك قصة تستحق النشر.

ـــ سرقوا أفكاري قبل أن أولد.

ـــ الأبواب المقفلة لا تشعر بالحياة.

ـــ كيف أُقنع من يغتاب أن يبلع لسانه؟!

ـــ أُمي كانت وطني، وأصبح العالم كله.

ـــ حمامة السلام طارت، ولم يبق إلا غصن الزيتون!

ـــ تعلم من الأرصف فن التعامل مع الانتظار.

ـــ المذياع طلق الصمت، وتزوج الثرثرة!

ـــ حضر الحميع، وغابت العواطف!

ـــ في الرؤية الشرعية سألها أبوها: ما رأيك؟

قالت: "اللهم أجبرني في مصيبتي"؛ ورحلت!

ـــ البيوت المنهارة سببها (الجفاف العاطفي)!